Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التيار الجارف الذى أخذ يعصف بالفن الأدبى ، ويطغى على جوهره ، ولاسيما بعد أن نضبت منابع الفكر وروافد المعانى ، بفعل عوامل سياسية واجتماعية جارفة أحدثت آثارها السيئة فى سائر نواحى النشاط الإنسانى ومنها الناحية الفنية .

وقد أدى ذلك الإسراف إلى زهد الناس فى تصنيع الأدب ، وأصبحت كلمة الصناعة أو كلمة البديع من الألفاظ التى تشعر بالتكلف ومجافاة الطبع بعد أن كانت مظهراً للتانق ، ودليلا على الخصوصية المميزة للتعبير الأدبى وفنيته ، وعبقرية صاحبه .

★ ★ ★

وقد استمر هذا التيار – تيار الصنعة الجارف – يزحف طوال الفترة المظلمة وبقيت آثاره السيئة فترة طويلة من عصر النهضة الحديثة على أقلام كثير من الأعلام ، حتى أولئك الذين كان لهم دور فى تلك النهضة ، ومن دونهم من جمهور الكتاب والمتأدبين ، حتى لقد كان بعضهم لايحرص على سلامة اللغة ، وصحة العبارة ، حرصه على حشد ضروب من الصناعة فيما يكتب وفيما يقول ، ومن ذلك نوع كان يستعمله الأدباء والمتخرجون من الجامع الأزهر ، وهو ماكان يراعى فيه السجع وإن كان باردا ، وتلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس ، وإن كان رديئاً فى الذوق ، بعيداً عن الفهم ثقيلاً على السمع ، غير مؤد للمعنى المقصود ، ولا منطبق على آداب اللغة العربية . وهو وإن كان يمكن رده إلى أصول اللغة العربية فى صورته ، ولكنه لايعد من أساليبها المرضية عند أهلها . ولايزال هذا النوع موجوداً فى عبارات المشايخ خاصة(١) .

ثم برزت فى هذا القرن طائفة جديدة من أرباب البيان وحملة الأقلام هالها ذلك الضعف الذى أصاب الأدب ، وأحاله عن طبيعته الفنية الجمالية ، وحاولت أن تعيد إليه زهرته الأولى ، فرجعت إلى الأدب العربى ووقفت على أساليبه ، وعكفت على مراجعة روائعه المنظومة والمنثورة ، واستيحاء نماذجه المأثورة عن كبار الكتاب فى عصور قوة العربية وازدهار أدبها ، فاستمدت منها روافد القوة والحياة ، مقلدة فى أول الأمر ، ثم مطبوعة بطابعها فيما بعد فعملت بذلك على تجديد الأدب – من وجهة نظرها – بتجديد أسلوبه ، وأعادت إليه ماقد بعد عنه من النضرة والجمال . وفى طليعة هؤلاء

---

(١) الشيخ محمد عبده انظر (تاريخ الإمام الشيخ محمد عبده) ١٢/١ .